Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الواحد بين المناطق المتشعبة فى الجزيرة العربية خضوعا لظروف البيئة وقربهم أو بعدهم من الحضارة .

ويجب ألا نعطى هذا الأمر لافتة ضخمة ، بالرغم من أنه فتح باب الشاذ والغريب والاستثناء فى اللغة والنحو بالذات ــ فالعرب جميعا كانت تجتمع فى الاسواق وتتناقش ، ويفهم بعضها عن الآخر فى سهولة ويسر .

والرسول الكريم خاطب العرب جميعا وأفهمهم وفهموا عنه . ونحن نتوسع فى فهم لفظ (لحن) إذ أردنا أن نطبقها على ماحدث فى العصر الجاهلى وصدر الاسلام ، لأنها حالة أشرفت على الزوال مع عصر التدوين وتغلغل الحضارة إلى البوادى والأقاصى ــ فتقاربت الأشتات ؛ وقضى الزمن من ناحيته بالفناء على بعض اللهجات الشاذة والألفاظ الغريبة ، لينشىء ــ من ناحية أخرى ــ قضية أخطر من سابقتها ، وهى قضية اللحن بين الشعوب العربية الإسلامية .

واللحن بصورته الجديدة هو الخطأ فى نطق نهاية الألفاظ الناتج عن جهل قواعد النحو ، وبُعْدِ السليقة العربية ، بطغيان المولدين وانتشار أسباب الحضارة

وهناك أمثلة لهذه النوادر نجدها فى البيان والتبيين(١) ، وعيون الاخبار(٢) والكامل(٣) وغيرها من الكتب .

ومهما كثرت هذه القصص فهى محدودة أيضا ، لأن تفشى اللحن أصبح بعد ذلك مرضا خبيثا قد استشرى ، واستطاع أن ينسل بين صفوف الناطقين بالضاد عجما كانوا أم عربا ، ثم قفز من بين صفوف الشعب الى جنبات قصور الخلفاء حتى ضج العلماء .

وأصحاب البلاد المفتوحة ــ معذورون فى خطئهم لأنه : لم تكن هناك لغة واحدة بين اللغات التى التقت بها العربية فى عهد الفتح كانت محتفظة ببقاء تصرفها ، ولهذا كان من الشاق العسير على الاجانب الذين اضطروا اذ ذاك إلى

(١) الجاحظ : البيان والتبيين : انظر باب اللحن من (٢١٠ ــ ٢٢٤) ط : الحلبى ــ الطبعة الثانية .

(٢) ابن قتيبة : عيون الأخبار ١٥٥/٢ ــ ١٦٠ .

(٣) المبرد : الكامل ٢٦٢/١ .